زمنٌ آخر للموريسكي

إلى عبد الكريم الناعم.. صديقاً وشاعراً

. حميد سعيد ❖

يرتابُ ممّا خبَّأَ الولدُ الحييُّ
في نفسهِ
ويُعيدُها في غَفْلَةٍ ممّا تعوَّدَ أن يقولَ..
لكي يرى ما كان في أوراقِهِ الأُولى
ويسمعَ ما توارى من مقولاتِ الحقولْ.
يُريبُهُ
ظمأُ المياهِ وما ادّعتْهُ الريحُ من دعَةٍ
وما أخفى من الليلِ.. الأفولْ.
يرتابُ من مدُنٍ تَشكُّ به، وأُخرى تَدَّعيهِ،
تُريهْ
فتْنَتَها،
لتَحْمِلهُ إلى مَحْوٍ يَطولْ
.....
.....
من مَحْبِسيهِ..
تَجَنُّبِ الزمنِ المُراوغِ.. وانتظارِ قصيدةٍ أخرى
رأى..
ما لا يرى الرائي
تَعَثَّرت المنازلُ بالمنازلِ والقوافلُ بالقوافلِ.
ليسَ ثمَّة من طريقٍ
باتجاهِ رُلى..
وما انفتحت على الأرضِ الفُصولْ.
رأى
ما لا يرى الرائي..
كأنَّ الثلجَ ذئبٌ غامضٌ يدنو
وتنغلقُ الشعابْ.
لا نجمةٌ تُدْنيه من ضوءٍ تباعدَ،
لا خليلُ..
ضاعِ الدَليلُ..
وتغيَّبَ الحُلُمُ الجميلُ
.....
.....
في غير موعدِهِ..
سَرى الشَجَرُ المُريبُ
أَوَكان يتبعُهُ إلى ما كان يَحْسَبُها خيامَ بني أبيه؟!
وقد رآها
في ريبَةٍ ممّا يُحيطُ بها وممّا أنبتَ الحجرُ الغريبُ
.....
.....
مُدُنٌ

❖ - شاعر من العراق

تكادُ تضيعُ بين متاهةِ الفوضى
وتيه التائهينْ.
تتداخلُ الأصواتُ في لُغَةٍ تفرُّ حروفُها منها..
فتغتربُ المعاني، ثُمَّ تغتربُ السنينْ.
ما كان في زمنٍ.. تَغَيَّبَ
يَنْزَعُ الفلوات عن أوهامه البيضِ البريئةِ..
أو يُجَرِّدُها من العبث الجميل،
من أنفها، مَسَكَ الثواني، ثُمَّ أطلقَها..
فما عادتْ إليه
ومَضَتْ إلى نَهْرٍ تُخاصمُهُ المياهُ
تَوَّهمَتْ مُدُناً مَمَوَّهةً تُساكِنُ ضفتيهْ
.....
.....
مَرَّتْ به.. ما يُشْبِهُ امرأةً تَوهّمَها
فيسألُها:
أما كنّا معًا؟
من أنتَ؟
مَنْ؟!
حتّى إذا ابتعَدَتْ تَساءَلَ
من سيعرِفُهُ.. ولّما تخرجُ المدُنُ التي عرفتهُ
من هذيانها
وشجارها.

يتَمَدَّدُ الفولاذُ في أشجارها
ويُمِدُّ وحشٌ ـ لا تراهُ ـ
يدَيه في أحجارِها
.....
.....
كانَ الجليدُ يُعيرُهُ حُلُمًا، فهل رَحَلَ الجليدُ؟
ومات عبدُ الله وانقطَعَ البريدُ
من أيِّ مُفْتَتَحٍ سيبدأُ؟
كُلُّها انغَلَقَتْ،
ومن صفحاتها انتُزِعَ النشيدُ
في هذه الفلواتِ..
تَنْفَتِحُ المتاهاتُ..
القِراءاتُ المُضيئةُ أطفأتْ سُرُجَ الكلامْ
ومضت إلى الممحوِّ من صفحاتها
لِتَلُمَّ
ما ائتمَنتهُ يومًا في مُدَوَّنةِ المرايا..
قبل أن يدنو من المَمْحّو من صفحاتها البيض..
الظلامْ
ماذا سيقرأُ.. إن هذا المحْوَ ما أبقى..
على رُقُمِ البلادْ
من شمس حِكْمَتِها..

وأسلَمَها إلى المُدُنِ الرمادِ

.....

.....

رأى

ما لا يرى الرائي

القُمامَةُ تَدَّعي نَسَبًا إلى ذات العمادِ.

رأى

ما لا يرى الرائي

أما نسبوا الحريرَ الموصِليَّ.. وقد غدا أثَرًا..

إلى شوك القَتادِ؟!

رأى

ما لا يرى الرائي

الجرادْ

أقامَ مأدُبةً ليأكلَ بعضُهُ بعضًا

أيغدو ما رأى وَطَنًا؟

ستَقْتَرِبُ الظنونُ من الظنونْ

ويَعيدُ ما أهداهُ من قبلُ الجنونُ إلى الجنونْ

.....

.....

في كلِّ منعطفٍ ستسألُهُ القصيدةُ أن يُشاركَها صِباها

يَرتابُ منها..

من ضراوتها وفِطنَتها وإيقاعِ الغوايةِ في خُطاها

في كلِّ منعطَفٍ سيسأَلُهُ مُريدُ

عَمّا جرى..

فيغيبُ في ما كانَ..

يَزْجُرُ ما تداعى أو سيزجُرُهُ.. ويصمتُ

ثُمَّ يَدخُلُ ما رأى من صحوةٍ بيضاءَ..

في مَحْوٍ جديدِ.

عمّان